دراسة في القصد «المنطق والانطولوجيا»

شفيقة بستكي
قسم الفلسفة - جامعة الكويت

الملخص

تهتم الدراسة بموضوع القصد منطقا وظاهرة. و يقوم الجزء الأول منها باستعراض الخواص المنطقية العامة لمفهوم القصد وخاصة عدم الشفافية Referencial Opocity وسقوط التعميم الوجودي Failure of Existential Generalization و بعد مناقشة تلك الخواص وتبين مشاركة مفاهيم أخرى لها نتعرض لموضوع اعتبار ألفاظ القصد والنية «مصدرات قضايا» تخلق قضايا جائزة Contingent اي غير صادقة بالضرورة وغير كاذبة بالضرورة مهما كانت قيمة القضايا قبل عملية التصدير. و يهتم الجزء الأول أيضا بتحديد العلاقات المنطقية بين القضايا القصدية وغير القصدية أولا من حيث مدى امكان استنتاج قضايا المجموعة الأولى من قضايا المجموعة الثانية أو العكس وثانيا بين القضايا القصدية ذاتها من حيث مدى امكان استنتاج قضايا قصدية مركبة من قضايا قصدية مركزية من قضايا قصدية بسيطة.

و يقوم الجزء الثاني باستعراض مزايا تحليلين متنافسين لظاهرة القصد وهما التحليل الاستعدادي والتحليل الحدثي. وبمقارنة تلك المزايا بالمعطيات الحدسية التي تبدأ بها الدراسة نستنتج ان التحليلين يكملان بعضهما البعض اذا قمنا بتمييز مهم أهمله معظم الباحثين في هذا الموضوع حتى الآن وهو بين فعل تكوين النية وتوفر النية. والنتيجة التي نسعى لدعمها فيما تبقى من هذا البحث هي أن التحليل الاستعدادي يوفي مفهوم توفر النية حقه في حين أن التحليل الحدثي يناسب مفهوم تكوين النية. و يتم ذلك الدعم أولا من خلال مناقشة نقدية للحجج المستخدمة من قبل التحليلين الاستعدادي والحدثي وخاصة حجة الارتباط المنطقي وحجة استحالة التحقيق من توفر النية وثانيا وهو ما نختتم به هذه الدراسة من خلال مناقشة نقدية للحجة الرئيسة المستخدمة من قبل أنصار الاتجاه الداعي الى رفض القصد كظاهرة والقول بأن القصد مجرد صفة للفعل أو مجرد تقليد لغوي يفرض توقعات الآخرين حول ماسوف نقوم به دون الزامنا بذلك.

أ ــ تمهيد :

من الأمور الواضحة اننا نتحدث كما لو كان العالم يحتوى على ظاهرة نسميها القصد. فكثيرا مانتحدث عن أفعال نقوم بها بقصد بوصفها ظواهر متميزة عن أفعال نقوم بها بدون قصد. ونتحدث عن عدم فهم الآخرين لقصدنا من القيام بفعل ما وذلك بالتمييز بين القصد من القيام به والنتائج غير المقصود التي ترتبت على القيام به ونتحدث أيضا عن اخفاء نوايانا وعدم التعبير عنها. وجهل الآخرين بنوايانا الحقيقة. ولكن من غير الواضح تماما المنطق الذي يحكم استخدام الفاظ «القصد والنية» في العبارات التي تصفها أو التي تعبر عنها أو التى تضفى صفة القصدية ــ على الأفعال والمكانة الانطولوجية لمدلول تلك الألفاظ .

ومن الأهداف الرئيسة لهذه الدراسة ايضاح طبيعة القصد من حيث هو مفهوم يحكمه منطق خاص يميزه عن المفاهيم الأخرى واستخدام النتائج المستخلصة من المنطق في تحديد المكانة الانطولوجية للقصد. ولسنا بصدد توفير تعريف مانع جامع «للقصد» باستخدام مفاهيم أعم حتى وان كانت أوضح في سلم المقولات. ولكن مايهمنا من تحديد منطق القصد هو ايضاح كيفية استخدام لفظ القصد والنية في العبارات المختلفة للوصول الى نتيجة حول مايفهم منه ومايدل عليه من حيث تقرير المكانة الانطولوجية. و يستدعي ذلك تحديد ما اذا كانت العبارات التي تحتوى على ألفاظ القصد والنية تخضع لأحكام منطق القضايا التي يتم التعبير الرمزى عنها في حساب القضايا Propositional Calculas. واضافة الى ذلك، فإن تحديد المكانة الانطولوجية يستلزم تقييم الحجج والبراهين التي استخدمها الفلاسفة المعاصرون في بناء الاتجاهات المعاصرة حول طبيعة القصد، و بصورة خاصة تلك التي ترفض اعتبار القصد ظاهرة موضوعية.

ومن الطبيعي أن نقارن النتائج التي نتوصل اليها بالمعطيات الحدسية التي نقبل بها جميعا بما في ذلك رجل الشارع العادي. والتبرير الذي نقدمه لاعتبار المعطيات الحدسية منطلقا أساسيا لهذه الدراسة، أن المعطيات المذكورة تدخل بين سطور العبارات والجمل في اللغة التي نستخدمتها للحديث عن القصد. ومن هنا فاننا

نقبلها بصفتها معطيات سابقة على التحليل الفلسفى ثم نطبق أدوات التحليل الفلسفي المتوافرة للخروج بنظرية واضحة حتى وان لم تكن صحيحة بصورة يقينية حول طبيعة القصد. و يتضح من ذلك كله أن منظارنا الفلسفى يستقي مقوماته من الدراسات الفلسفية التحليلية المعاصرة ولذلك فلا يمكن تصنيف هذه الدراسة على أنها دراسة تاريخية لمفهوم القصد وتطوره في تاريخ الفلسفة بقدر ماهي دراسة لأهم التيارات الفلسفية المعاصرة التي تفيدنا في ايضاح مفهوم القصد منطقا وطبيعة.

ب ــ المعطيات الحدسية حول القصد :

لابد لايضاح مفهوم القصد من تبيان خصائصه المنطقية العامة وتحديد علاقته بمفهوم الفعل البشرى. و يستلزم تحديد الخصائص المنطقية للقصد توفير البيانات الأولية السابقة للتحليل واستخدامها معطيات حدسية يتم اجراء التحليل عليها.(٢)

١ ــ عندما نقصد القيام بفعل ما فغالباً مايسبقه تخطيط مبيت أو تقرير لخطة عمل مؤدية نحو تحقيق الفعل المقصود. ونقول غالبا وليس بالضرورة دائما، لأنه من الممكن ان نتصور مواقف تتطلب تغيير النية أو القصد بحكم توفر ظروف جديدة لم تكن ضمن خطة العمل السابقة. ولكن بصورة عامة يفترض القصد بعض أشكال التخطيط من حيث تحديد الوسائل المحققة للفعل المقصود. ومن البديهي أن للتخطيط بعض الخواص الواعية.

٢ ــ القصد أمر خاص بالشخص الذي تتوفر لديه النية. ويمكن استنتاج تلك الحقيقة من واقع جهل الآخرين بنية الشخص ــ بشكل مباشر. ومن هنا يتم اضفاء القصد على الآخرين بالاستنتاج فقط إما من أقوالهم أو أفعالهم.

٣ ــ من المستحيل ان يخطىء س في معرفة نيته الخاصة به حتى وأن أخطأ في التعبير الواضح عنه. و يلزم عن ذلك أن س يعرف قصده بشكل يقينى. وفي ذلك تشابه بين معرفتنا للقصد ومعرفتنا بحالات الوعى الأخرى كالاحساس بالألم مثلا.

٤ ــ يكثر التمييز بين النية الحقيقية والنية المعلنة للاشخاص ولتفسير ذلك التمييز فاننا نفرض ان الشخص قادر على اخبارنا بنيته الحقيقية عندما يوفر وصفا

صادقا لحالة باطنية يمر بها أو أنه يخفي عنا تلك الحالة الباطنية عندما يوفر وصفا غير صحيح لما ينويه ومن هنا يمكن اضفاء صفات الصدق والكذب على ذلك الخبر، حيث يكون الخبر صادقا اذا كان وصفا لما يمر به س و يكون كاذبا اذا كان مغايرا للحالة الداخلية التي يمر بها.

٥ ــ يمكن استنتاج نوايا الآخرين من أفعالهم وذلك لقيام علاقة سببيه بين القصد والفعل تسمح باستنتاج السبب (القصد) من النتيجة (الفعل).

ان المعطيات الخمس المذكورة مؤشرات لظاهرة (٣) نفترضها ونتحدث عنها ونبررها. وهي مؤشرات تعبر عن تصورات نتعامل بها يوميا ونعتقد بصحتها ومن هنا تكون المحافظة عليها من الشروط الضرورية الواجب توفرها في اي نظرية تحاول تفسير وايضاح مفهوم القصد، وتحديد طبيعته.

المنطق

من أهم المعطيات الحدسيه الخمس السابقة حول القصد أن النيات شخصية بالدرجة الأولى بمعنى أن القاصد هو أعلم الناس بمكنون نيته ولذلك أيضا فهو أقدر الناس على اخفائها. و ينطبق هذا التصور الذاتي لطبيعة القصد على كافة الظواهر الذهنية الأخرى. واذا وجب تحديد فئة الظاهرة العقلية التي تمتاز بصفة الادراك الشخصي فقط التزمنا بمعيار برينتانو... (٤)Brentano للظاهرة العقلية بأنها قصدية بصورة جوهرية بمعنى الاشارة الى «محتوى أو مضمون ضمن الظاهرة العقلية ذاتها» في الحكم يتم تأكيد شيء أو نفيه وفي الحب يتم حب شيء ما وفي الكراهية كراهية شيء ما.. ويمكن ان نتابع سلسلة الظواهر الذهنية التي يذكرها برنتانو باضافة، أن في الاعتقاد يتم الاعتقاد بشيء ما وفي النية يتم انتواء شيء ما.. الخ. وفي ذلك اختلاف جوهرى بين الظواهر الذهنية (النفسية) والظواهر الطبيعية (الفيزيقية).

و يتم التعبير في اللغة عن ذلك بالأفعال التي تأخذ مفعولات مثل يتذكر زيد شيئا، و يتعلم زيد شيئا، و يعتقد زيد شيئا و ينوى زيد شيئا.

ولكن الذي يميز القضايا المعبرة عن ظواهر عقلية والتي تتضمن أفعالا متعدية عن القضايا المعبرة عن الظواهر الفيزيقية والتي قد تتضمن افعالا متعدية أيضا (مثل يأخذ أو يعطي، أو يحرك) هي مجموعة من الخواص المنطقية التي تجمع تحت اسم العلامات القصدية «.... Marks of Intentionlity والتي تشير الى أن القضايا الذهنية فقط ليست ماصدقية. و بصورة عامة يمكن تحليل العلامات القصدية» في خاصتين منطقتين وهما

اولا : سقوط «التعميم الوجودي» Invalidity of Existential Generalization (٥)

فمن العبارة أ

أ ــ ينوى زيد زيارة جزر الواق واق.

ومن نقيضها

ب ــ لاينوى زيد زيارة جزر الواق واق.

لانستطيع استنتاج (حـ)

جـ ــ (E س) (س × جزر الواق واق)

ولانستطيع استنتاج (د) .

د ــ ن (E س) (س × جزر الواق واق)

بينما نستطيع ان نستنتج (و) من القضية (هـ).

هـ ــ يركب زيد فرسا أبيض .

و ــ (E س) (س فرس ابيض)

ثانيا : عدم الشفافية Referencial Opacity

وملخص هذه الخاصة، هو أن عبارات القصد تتضمن غالبا بعض الالفاظ أو مجموعات منها تمنع الاستدلال الصحيح الى قضايا أخرى بحسب «مبدأ التبادل» لليبنتز Law of Substitution (٦)

فمثلا من (أ) و (ب) يمكن استنتاج (حـ)

(أ) شرب سقراط الزرنيخ.

(ب) الزرنيخ × السم القاتل
(جـ) شرب سقراط السم القاتل.

أما بالنسبة لقضايا القصد فلا تلتزم بشكل الاستدلال السابق أى أنها لا تولد قياسا صحيحا فمثلا من (أ) و (ب) لايمكن استنتاج (حـ).

(أ) قصد زيد اغتيال الامين العام للامم المتحدة
(ب) الامين العام للامم المتحدة × المواطن الكولومبي الذي يعيش في داتشن تاون على ضفة النهر الشرقي في منهاتن.
(حـ) قصد زيد اغتيال المواطن الكولومبي الذي يعيش في داتشن تاون على ضفة النهر الشرقي في منهاتن.

وتشير هذه الظاهرة الى احدى الخواص المهمة بالنسبة لقضايا القصد وهي أن فعلا ماقد يكون قصديا في ظل وصف ماوغير قصدى في وصف آخع. فلو فرضنا بالنسبه للمثال الماضي ان زيداً نجح في اغتيال الأمين العام للأمم المتحدة فانه فعله قد يكون مقصودا في ذلك الوصف وذلك مثلا لاعتقاده بأن المنظمة الدولية هي أداة طيعة في يد الامبرياليين الناهبين لحقوق شعوب العالم الثالث.. الخ. ولكن لايلزم عن تلك القضية و باضافة قضية هو ية صادقة مثل «ب» أن «حـ» تعبر بصدق عن قصد زيد باغتيال مواطن كولومبي. فمن الممكن ان يبرر زيد فعله أو أن يدافع عنه بأنه لم يقصد ذلك لاعتقاده بأن كولومبيا تنتمي الي مجموعة العالم الثالث المضطهد ولايمكن ان يفكر في يوم من الايام في ايذاء مواطنيه ففعل زيد مقصود في ظل الوصف(أ) ولكنه غير مقصود في ظل الوصف (ب) (Chisholm 1963).

ولقد أشار بعض الفلاسفة المعاصرين ومنهم شيزم (Chishlom) (٨) الى أن المعيارين السابقين غير كافيين لتحديد فئة القضايا الذهنية (ومنها قضايا القصد) بصورة مميزة وذلك لتوفر الفاظ أخرى تتحقق فيها نفس الخواص المنطقية.

فبالنسبة للمعيار الأول، تشترك ألفاظ «يشابه» «يمنع» في نفس السلوك المنطقي فمثلا من (١).

١ ــ تشبه سعاد حورية الماء .

لانستطيع ان نستنتج وجود أو عدم وجود حورية الماء وأيضا، لانستطيع ان نستنتج من(٢)، وجود أو عدم وجود فياضانات مستقبلية.

٢ ــ السد عال بدرجة كافية لمنع فيضانات في المستقبل.

و بالنسبة للمعيار الثاني نجد ان العامل الظرفي «بالضرورة» يلتزم أيضا بصفة عدم الشفافية. فمن (٣) لايمكن استنتاج(٤).

٣ ــ ضرورة اذا كان مبارك من الرؤساء التالين لعبد الناصر كان مبارك من الرؤساء التالين لعبدالناصر.

و باستبدال الرؤساء التالين لعبدالناصر «بالسادات» فان الاستنتاج التالي غير صحيح:

٤ ــ بالضرورة اذا كان مبارك من الرؤساء التالين لعبدالناصر كان مبارك هو السادات.

ومن هنا يطرح معيار بديل للقصدية و يتمثل المعيار المقترح في تصور الألفاظ الدالة على أفعال ذهنية (قصدية) على أنها مصدرات Prefix للقضايا وليست جزءا من القضايا التي يتم اجراء الاستنتاج عليها. و يكون تعبيرما مصدرا لعبارة بسيطة اذا لم يتضمن هو في ذاته جزءا مكافئا لعبارة أو دالة قضية وكان نتيجة وضعه قبل عبارة بسيطة، عبارة بسيطة أخرى ومن هنا فان من أهم شروط المصدرات (بكسر الدال) أنها لا تركب القضايا بمعنى أضفاء قيم جديدة على القضايا المصدرة (بفتح الدال) أي أنها لا تخلق قيما جديدة لم تملكها القضية قبل التصدير.

فلو تصورنا أن الالفاظ الذهنية نرمز اليها بحرف ع (عقلية) وكانت ق رمزا لأ ية قضية بسيطة تم التعبيرعن التصدير المشار اليه على الشكل التالي:

ع (ق)

وفي ضوء ذلك يتم تحديد فئة القضايا الذهنية على أنها القضايا التي تتخذ الشكل ع (ق) وتكون عرضية دائما وليست ضرورية أبدا.

في ضوء المعيار السابق لايمكن اعتبار مجموعة الألفاظ «من المستحيل» ألفاظاً قصدية وذلك لأنه اذا صدرنا العبارة (١) لتصبح (٢).

١ ــ «بعض المربعات دوائر».

٢ ــ «من المستحيل ان بعض المربعات دوائر».

فان نتيجة التصدير توفر لنا قضية ضرورية وليست عرضية.

تختلف الالفاظ العقلية اذا من حيث ان تصديرها لقضايا بسيطه يولد قضايا عرضية بسيطة مهما كانت طبيعة التي يتم اضافة العامل الاجرائي عليها فمثلا اذا صدرنا القضية.

(١) بلفظي «يعتقد زيد» ، حصلنا على (٣).

(٣) (يعتقد زيد) ان بعض المربعات دوائر» .

ومن الواضح أن (٣) ليست ضرورية وليس متناقضة وانما يمكن ان تكون صادقة ويمكن أن تكون كاذبة.

قد يكون المعيار السابق الذي صمم أساسا لتمييز قضايا الاعتقاد عن القضايا الأخرى صالحا لتعيين القضايا المعبرة عن الاعتقاد، ولكن هل يصلح ايضا لتحديد فئة القضايا المعبرة عن القصد بصورة مميزة. بعبارة أخرى، هل هناك خواص تميز قضايا القصد عن قضايا الاعتقاد مثلا بحيث أننا و باعتبار تلك الخواص فقط نستطيع الاستنتاج بأن كل قضية تمتاز بذلك الشكل هي قضية قصد. ؟

ان الخواص المنطقية المميزة لقضايا القصد تقوم على أساس العلاقة الوطيدة القائمة بينها و بين الأفعال البشرية. ومن هنا فان قضايا النية (القصد) تختلف عن قضايا الاعتقاد من حيث محتو ياتها ومظاهرها الواقعية. فقضايا القصد وقضايا الاعتقاد تعبّر عن حالات (ذهنية) ولكن القصد أكثر من مجرد تفكير بما سوف يكون بالرغم من أن يتضمن ذلك (Anscombe 1957) فمحتوى الاعتقاد أو مضمونة عبارة عن جملة اسمية تبدأ بأن.. كذا ولذا فهي تعبر عن حقيقة معينة يعتقد بوجودها مثل.

بعتقد زيد أن الأشباح تظهر في المساء.

في حين أن محتويات النية والقصد هي عبارة أن أسماء أفعال مستقبلية مثل ينوى زيد حضور الدورة الأولمبية المقبل في المكسيك.

فحضور الدورة الأولمبية ليست عبارة مفيدة يمكن اضفاء صفات الصدق أو الكذب عليها. في حين أن محتوى أو مضمون المعتقدات يمكن ان يقابل واقعا اولا يقابله و بالتالي يمكن أن يضفي عليها صفات الصدق والكذب.

ان الاختلاف السابق ذكره بين قضايا الاعتقاد وقضايا النية من حيث المحتوى، يطرح مشكلة أساسية حول اعتبار الألفاظ الذهنية بمثابة مصدرات قضايا تقوم بتحويل القضايا المتناقضة والضرورية الى قضايا عرضية. فمن الواضح أن محتويات الاعتقاد يمكن ان تكون قضية ضرورية أو متناقضة أو صادقة أو كاذبة و بالتالي فان اعتبار لفظ «يعتقد أ» كمصدر لتلك القضايا يضفي عليها صفة العرضية. أما بالنسبة لمحتويات النية فهي أسماء أفعال مستقبلية، وحتى اذا تم وضعها في صيغة قضية فهي عرضية جائزة في الأصل. ولايمكن تصور قضايا نية ذات محتويات ضرورية أو متناقضة وذلك لانها مستقبلية الاتجاه بشكل أساسي ولانها تشير الى أفعال ارادية غير حتمية. ومن هنا فان اضافة لفظ النية لايغير شيئاً من طبيعة القضية الأصلية.

ولعل هذا الاعتبار هو الذي دفع بعض الفلاسفة المعاصرين (Sellars, Castaneda) الى عدم اعتبار عبارات النية قضايا ولاحتى أشباه قضايا حتى وأن كانت ألفاظ النية تلعب دور مصدرات للقضايا العرضية الجائزة (المستقبلية) ولكنها لاتخلق عملية التصدير هذه أية قضية جديدة لها مواصفات أو الكذب أو الضرورة أو العرضية.

من هنا يتبين لنا اختلاف جوهرى بين منطق العبارات التي تشير الى النوايا ومنطق القضايا (Propositional Logic) يمكن التعبير عنه بالمبدأ التالي.

لايمكن لتعبيرات ا لقصد (٧) أن تقع ضمن مجال الروابط المنطقية وخاصة (ليس) و (العطف) (Sellars 1966).

فمن القول

١ ــ سوف أقوم برحلة حول العالم

لانستطيع الحصول على نفي (١) باضافة ليس .

٢ ــ ليس سوف أقوم برحلة حول العالم

ومن القولين

١ ــ سوف أقوم برحلة حول العالم

٢ ــ سوف أقوم بحضور الدورة الاولمبية المقبلة في لوس انجلوس.

لانستطيع الاستنتاج بأنني.

٣ سوف أقوم برحلة حول العالم وحضور الدورة الاولمبية المقبلة في لوس انجلوس*

و يفيد المبدأ السابق في اثبات اولا: انه لايوجد لتعبيرات القصد مضاد وثانيا أن تعبيرات القصد بسيطه وغير مركبة.

ولكن اذا لم تلتزم عبارات القصد بمنطق القضايا فما هي خواص منطق القصد، و بعبارة أخرى، اذا كنا نقول بعدم صلاحية منطق القضايا للتعبير عن النوايا، فهل للنوايا منطق خاص بها يسمح باستنتاج النوايا من مقدمات مختلفة (مقدمات تتضمن قضايا غير قصدية بالاضافة الى نوايا أخرى). من الضروري للاجابة على التساؤل المطروح، عرض الشكل المنطقي لعبارات النية لايضاح علاقاتها بالقضايا من جهة وعلاقات النوايا بعضها ببعض. لقد اشرنا فيما سبق الى أن موضوعات النوايا هي أفعال مستقبلية ينوى القاصد تحقيقها فمثلا في(١).

(١) ينوي زيد حضور الدورة الاولمبية المقبلة.

نجد أن موضوع (Object) النية هو حضور الدورة الأولمبية المقبلة في لوس انجلوس وذلك بلاشك كيان مستقبلي غير متحقق الآن أى غير متزامن مع توافر النية التي تميز حالة من حالات وعي زيد الآن. فاذا أردنا أن نتبين العلاقة بين النية وموضوعها الذي يرغب زيد في تحقيقه، فمن الضروري أن نضع تلك النية في صيغة شخصية مسموعة تمثل مايدور في ذهنه. و بالتالي فانه يمكن تصور زيد كما لو كان يتحدث بصوت مسموع عن نيته فيقول:

(٢) سوف أقوم بحضور الدورة الأولمبية المقبلة في لوس انجلوس عام ١٩٨٤

من الواضح أن عبارة (١) تختلف عن عبارة(٢)، من حيث أن (١) هي وصف Decriptionnلنية زيد من وجهة نظر شخص آخر، في حين أن (٢) تعبير expression عن النية المتمثلة لدى زيد من وجهة النظر الشخصية. ان مستقبلية موضوع النية شرط ضروري لتوفر النية وفي ذلك استبعاد للأفعال الماضية من أن تكون موضوعات للنية. فالعبارات التالية لايمكن ان تكون أوصافا أو تعبيرا عن النية على اعتبار أن الآن= ١٩٨٣.

٣ ــ ينوى زيد انه حضر مباريات كأس العالم في الأرجنتين عام ١٩٧٨.
٤ ــ سوف قمت بحضور مباريات كأس العالم في الأرجنتين عام ١٩٧٨.

ولكن وبالرغم من كون الشرط السابق ضروريا لتحديد موضوعات النية الا أنه غير كاف وذلك لاشتراك التنبؤ في ذلك الشرط . الا أن مايتوفر في النية ويغيب في حالة التنبؤ هو أن الأسباب المبررة للنية لا توفر فقط مايتوقع حدوثه أو ما هو محتمل وانما مايحبذ وقوعه في سبيل تحقيق اهداف معينة (Anscombe 1957 P. 4). وبالاضافة الى ذلك فان مايميز التنبؤ عن النية هو أن التنبؤ قد يكون صحيحا ــ في حالة وقوع الحدث المتوقع ــ وقد يكون خاطئا ــ في حالة عدم وقوع الحدث المتوقع ــ اما بالنسبة للنية، فان عدم تحقق الفعل المقصود لايشير الى خطأ النية لأن النيات ليست صحيحة أو خاطئة لغياب المعيار الذي يضفي صفات الصدق والكذب عليها ــ وانما يشير الى تغييرها واستبدالها بنية أخرى. ومن هنا فان تحقق التنبؤ يعنى أن التنبؤ صحيح وعدم تحقيق التنبؤ يعنى ان التنبؤ كاذب أما بالنسبة للنية فان تحققها لايعنى ان النية صحيحة وعدم تحقق النية لايعنى أنها خاطئة.

ولكن هل يشترك التنبؤ مع القصد في البناء المنطقي من حيث كيفية استنتاج قضايا التنبؤ والقصد من مقدمات تتضمن اولا تتضمن تنبؤات أو نيات بصورة عامة. ومن هنا فان السؤال المطروح يتعلق بمدى امكان استنتاج قضايا عرضية جائزة من قضايا حملية Indicatives.

فمثلا من المقدمات التالية

اذا عرض المعدن للحرارة تمدد (س (ح س ⊃ م س)

عرضت قطعة المعدن أ للحرارة . ح أ .

سوف تتمدد قطعة المعدن أ .. م أ .

ولكن المقدمات السابقة لا تلزم عنها «سوف تتمدد قطعة المعدن» لأن لفظ «سوف» هو لفظ جديد يتم اضافته في النتيجة دون أن تتضمنها المقدمتين الأولى والثانية. ولذلك يمكن اعادة صياغة القياس السابق على الشكل التالي.

اذا عرض المعدن للحرارة في ز ١ تمدد المعدن في ز ٢ . (ز ١ = الآن، ز ٢ = المستقبل).

عرضت قطعة المعدن أ للحرارة في ز ١

تتمدد قطعة المعدن أ في ز ٢ (قضية تنبؤ).

و بهذه الصيغة يجوز استنتاج قضايا القصد من مقدمات مختلطة (مقدمات تعبر عن قضايا حملية) (... Indicatives) وقضايا القصد.

فمثلا من التعبير القصدى.

١ ــ سوف أحضر مباريات كأس العالم في المكسيك.

٢ ــ حضور مباريات كأس العالم في المكسيك يستلزم السفر الي المكسيك.

٣ ــ سوف أسافر الى المكسيك.

و يشير القياس الأخير الى قيام علاقة اللزوم بين تعبيري النية (١) و(٢) بحيث انه اذا تحققت النية الأولى تحققت النية الثانية أيضا.

ومن هنا نستطيع التعبير عن العلاقة اللزومية بين النيتين بالصيغة التالية سوف (أحضر مباريات كأس العالم) سوف (أسافر الى المكسيك) فرض أن (٢) قضية صادقة .

فاذا عبرنا عن النية (١) بـ سوف (ق) والنية الثانية سوف (ل) و (٢) بالصيغة ق ⊃ ل .

فانه يمكن التعبير عن العلاقة اللزومية بين تعبيرى النية.

سوف (ق) سوف (ل).

ولكن من الضرورى ملاحظة أنه اذا توفر القصد الاول لدى س من الناس فليس من الضروري توفر القصد الثاني لديه أيضا (.... ..... Aune 1975) ومن هنا فاننا نحافظ على المبدأ القائل بأن علاقة اللزوم اساسا هي علاقة بين العبارات لا الوقائع التي تدل عليها العبارات .

ان مناقشتنا لمنطق القصد تفضي بنا الى القول بأن هناك اختلافاً جذرياً بين منطق القضايا من جهة ومنطق العبارات التي تحتوى علي الفاظ القصد والنية ولذلك وجب عدم تصنيف عبارات النية كقضايا بالنظر الى الاعتبارات التالية :

١ ــ عدم التزام عبارات القصد بالتعميم الوجودى.
٢ ــ عدم التزام عبارات القصد بالشفافية .
٣ ــ لا تقع عبارات القصد في مجال الروابط المنطقية (منطق الكم).
٤ ــ لا تتصف عبارات النية بالصدق والكذب وانما فقط بالتحقيق وعدم التحقيق.
٥ ــ لايمكن استنتاج عبارات نية مركبة من أخرى بسيطة .
٦ ــ ولايمكن الحصول على عبارات نية سالبة في قياس يلتزم بقواعد منطق القضايا.

والقول بأن عبارات القصد لا تلتزم بمنطق القضايا لايعزلها تماما عن القضايا فهي أشباه قضايا من حيث أنها تتفق مع القضايا في أنها تدل على حقائق أو تشير اليها على الأقل بالنسبة لاحدى المدارس الفلسفية المعاصرة حول طبيعة القصد والتي تذهب الى القول بأن النية ظاهرة تحصل في الواقع مثل ظواهر سقوط المطر وتصلب الشرايين والاكتئاب. وذلك مانتوجه الى مناقشته في القسم الثاني من الدراسة.

١ ــ القصد والوعي

تشير المعطيات الحدسية التي تم عرضها في مستهل الدراسة الى وجود علاقة وثيقة بين القصد والوعي. فالادعاء الحدسي الأول يذهب الى القول بأن توفر القصد للقيام بفعل مايعنى أن القاصد قد عقد عزمه على القيام بذلك الفعل ووضع خطة عمل مسبقة لتنفيذه. وذلك تصور مؤداه ان القصد فعل واع يسبقه تخطيط لتحديد الخطوات الواجب اتباعها في تنفيذ الفعل المقصود.

والسؤال الاول الذي نطرحه حول هذا التصور هو: هل توفر القصد هو ذات الشيء مثل اتخاذ القرار او فعل عقد العزم. من الواضح ان عقد العزم أو اتخاذ القرار هو فعل يعبر عن حالة واعية يمر بها الفاعل باعتبار المعيار التالي للفعل الذي اتفق عليه كل من هنتر وهورسبي (Hunter 1978 Hornsby 1981) يكون س فعلا اذا كان من الممكن :

(i) انتواء س .
(ii) الاستعداد للقيام بـ س .
(iV) النجاح أو الفشل في القيام بـ س.

فمثلا نستطيع القول بأننا ننوي اتخاذ القرار المناسب في أقرب فرصة، وأننا نستعد لاتخاذ القرار المناسب وأننا نحاول اتخاذ قرار مناسب وأننا فشلنا أو نجحنا في اتخاذ القرار المناسب أو أن اتخاذ القرار كان سهلا أو صعباً. الا أن القصد أو النية لايلتزم بالمقاييس السابقة ولذلك فهو ليس فعلا نستعد للقيام به أو نحاول القيام به أو نفشل أو ننجح في القيام به.... الخ. ومن هنا فان توفر القصد أو النية ليس هو ذات الشيء مثل اتخاذ القرار لأن عقد العزم فعل أما توفر القصيد فليس فعلا.

ولكن يمكن ان ندافع عن مقولة أضعف حول علاقة توفر النية بالوعي وذلك باعتبار توفر النية أو القصد مجرد حالة واعية وليس فعلا واعياً. وفي هذا الصدد يكون من الضروري التنويه بغموض مفهوم الوعي بين المعنين التاليين :

(أ) الانتباه المتواصل غير المنقطع والذي يلزم عنه اذا كان الوعي ضرورياً لتوفر النية أو القصد أو الفعل المقصود يكون حاضراً أمام ذهن الشخص في كل لحظة من لحظات اضفاء النية عليه.

(ب) مجرد الادراك العام الذي يفيد في التصنيف والتمييز بين الحالات الفسيولوجية الخالصة والحالات الذهنية مثل الاعتقاد والمعرفة. و بهذا المعنى فانه لا يلزم عن توفر النية، انتباه القاصد المتواصل لموضوع نيته في كل لحظة من لحظات اضفاء النية عليه.

و بحسب هذا التمييز، نقول أن الوعي ضروري لتوفير النية بالمعنى الثاني ولكنه غير ضروري بالمعنى الاول. ومن هنا فلا يمكن أن يكون توفر النية عبارة عن حالة واعية يمر بها الشخص القاصد خلال فترة زمنية غير منقطعة. ولنعتبر مثال نية س في حضور دورة الالعاب الاولمبية في لوس انجلوس عام ١٩٨٤. هل يكون من الضروري انتباهه لنيته في كل لحظة من لحظاته الواعية الى أن يحين موعد حضوره تلك الدورة حتى يصح اضفاء النية عليه. اليس من الممكن أن يكتفي س بتأمل أو تصور الدورة الاولمبية القادمة وان يلاقي ذلك التصور استحساناً لديه **لتكوين النية** ومتى تكونت النية لديه، صحّ اضفاء تلك النية عليه حتى تحقيقها. و يتضح ذلك من العلاقة القائمة بين القضيتين (١) و(٢).

(١) ينوي زيد حضور الدورة الاولمبية المزمع عقدها في لوس انجلوس عام ١٩٨٤.

(٢) ينوي زيد حضور الدورة الاولمبية المزمع عقدها في لوس انجلوس عام ١٩٨٤ في كل لحظة من لحظاته الواعية السابقة على عام ١٩٨٤.

(٣) ينوي زيد حضور الدورة الاولمبية المزمع عقدها في لوس انجلوس.

نلاحظ أن لزوم (٢) عن (١) لايصحّ الاّ على اعتبار أن توفر النية خلال أي لحظة من تلك اللحظات السابقة على تحقيق النية يعنى فقط أننا لو سألنا زيداً عما اذا كان ينوي حضور الدوره الاولمبية في اي لحظة من اللحظات لردّ علينا بالايجاب. ولكن (٢) لا تلزم عن (١) اذا كان المقصود من (٢) الحضور الذهني للنية المذكورة لدى زيد في كل لحظة من اللحظات المذكورة.

وفي ذلك تتشابه بحالة المعرفة والاعتقاد (حالة وعي) التي قد تتوفر عند زيد دون أن يلزم عن ذلك الحضور الذهني (الانتباه) لموضوع المعرفة في كل لحظة من لحظات معرفته. فاذا كان زيد يعرف ان حاصل اضافة ٢ الى ٢ = ٤ فانه لايلزم عن ذلك أنه منتبه الى حقيقة أن ٢ + ٢ = ٤ في كل لحظة من لحظاته الواعية وأيضا غير الواعية (أثناء النوم مثلا). فكل مايلزم عن حالة المعرفه المتوفرة أنه لو سئل عن حاصل مجموعة ٢ + ٢ لأجاب بأنه = ٤.

ومن جهة اخرى، فان قضية (٣) تطرح مشكلة اخرى حول طبيعة النية أو القصد وهى مدى ضرورة القول بأن النية كيان زمني بمعنى أنه يبدأ في لحظة ماقابلة للتحديد التاريخي. و ينتهي بتحقيق المقصود. ولكن كيف تبدأ النيات أو متى تتكون؟ لنعتبر الموقف التالي بين س و ص للاجابة عن ذلك السؤال:

س : لقد نويت الزواج
ص : متى
س : في الصيف القادم
ص : لا أقصد متى يتم الزواج. وانما متى تكونت النية لديك.
س : لقد خطرت الفكرة في ذهني عدة مرات منذ وفاة الوالدة وكما تعلم فالعمر يتقدم والوحدة قاتلة.
ص : ولكنك لم تجب عن سؤالي، متى خطرت لك الفكرة التي ادت الى تكّون النية لديك.
س : البارحة، عندما لاحظت مدى سعادة اخي بين افراد اسرته وقارنتها بالكآبة التي اعانيها وحيداً في المنزل.

ان المحاورة السابقة تشير الى ان ساعة تكّون النية قد لا تكون دائماً من وضع القاصد، فقد تستجد ظروف خارجية، تحرّك فكرة قديمة خطرت على ذهن القاصد من قبل، تجد استجابة في في القاصد لتقبل الفكرة والعزم على تنفيذها، ولكن اذا كان ذلك صحيحاً، فهل يمكن توفير النيات لدى الاشخاص بخلق

الظروف الخارجية المناسبة ومصاحبتها بغرس قضيب كهربائي في الموقع المناسب في نصف الكرة الايسر للدماغ البشري.

ان السؤال المذكور يثير مشكلة فلسفية شائكة حول هوية الاحداث العقلية ومدى ذاتيتها مع الأحداث العصبية التي تقع داخل الدماغ الانساني. فالقول بأن تكوّن النية هو مجرّد حدث ندركه سيكولوجيا ولكنه في الواقع لايختلف عن الاحداث الاخرى التي تقع فلي الدماغ البشري. يؤدي الى طمس حقيقة التمييز بين الافعال التي نقوم بها عن قصد والافعال التي قد تقع بدون قصد.

ومن جهة اخرى فان استحالة اقامة مقابلة واحد ــ بواحد بين احداث الدماغ البشري من جهة وأحداث تكوين النية يعتبر من اقوى الحجج المفندة للاتجاه الذاتي الداعي الي هوية الظواهر العقلية والعمليات الفسيولوجية الدائرة في الجهاز العصبي المركزي ومن هنا نجد أن كثيراً من علماء الاعصاب المعاصرين والمهتمين بالنتائج الفلسفية المترتبة على التطورات المعاصرة في علم الاعصاب يرفضون الادعاء الذاتي (Eccles 1977) و يفضلون عليه المذهب التفاعلي الذي يقول بأن الاحداث الفسيولجية وتؤثر وتتأثر بالاحداث العقلية الصرفة ومنها فالنيات لاتحتل مكاناً على الخارطة الفسيولوجية وانما تنتمي الى العالم الثاني بحسب تصنيف بوبر (Poppe 1977).

٢ ــ ظاهرة القصد بين الاستعداد والحدوث .

عندما نتحدث عن ظاهرة القصد، فمن الضروري التمييز بين تحليلين متنافسين لتلك الظاهره. يذهب التحليل الأول ولنسمة بالتحليل الاستعدادى الى القول بأن توفر ظاهرة القصد لايعنى اكثر من مجرّد توفر استعداد.. disposition (1989 Ryle) لدى الشخص القاصد بحيث انه اذا توفرت الظروف الملائمه (بما في ذلك الزمن المناسب) فان الشخص القاصد يقوم بالفعل المقصود اذا لم يغير رأيه ولم يمنع من القيام به. و يتم التعبير في اللغة عن معنى الاستعداد(٩) باستخدام صيغة الحاضر المطلق الذي لايعنى الآن فقط . فمثلا العبارة (١)

(١) الملح يذوب في الماء.
تكافيء العباره (٢)
(٢) الملح قابل للذوبان في الماء.

ليس الذوبان بحسب هذا التحليل صفه متحققة في قطعة الملح الموجودة امامي الآن، وانما هو تعبير عن استعداد الملح للذوبان اذا وضع في الماء. وكذلك الحال بالنسبة لتوفر القصد أو النية لدى شخص ما.

فعندنا نقول

(٣) زيد ينوى القيام برحلة حول العالم .

فان ذلك لايعني ان يتصف الآن بالنية كسمة اضافية لسمات الطول والوزن والبشرة والطبقة الاجتماعية ولكن فقط أن لزيد استعداداً للقيام برحلة حول العالم بمعنى انه اذا توفرت له الموارد الضرورية لذلك ووقت الفراغ فانه سيقوم بالرحلة. واننا اذا سألنا زيداً عماً اذا كان ينوي القيام بالرحلة المذكورة فان رده سيكون بالايجاب.

أما التحليل البديل لظاهرة النية ولنسمه التحليل الواقعي فيشير الى أن النية عبارة عن حالة سيكولوجية واقعية تحدث بالفعل و يدركها الشخص القاصد. (1980 Oshauhnessy) و يتم تعريف القصد على أنه **حالة** سيكولوجية بسيطة غير قابلة للتحليل وهي تمتد لفترة زمنية ماوتتجه نحو القيام بفعل ما. وللقصد بحسب هذا التحليل علاقات سببيه بالوقائع السيكولوجية الاخرى مثل الرغبات والمعتقدات التي يتصف بها الشخص القاصد في فترات زمنية مختلفة. الآ أن الارتباط بينهما ليس ضرورياً وذلك لاستقلال القصد عن الرغبة من جهة والاعتقاد من جهة اخرى.

و يبنى كل من التحليلين السابقين ادعاءهما على اختلاف الصورة المنطقية للقضايا التي تضفي النية على الاشخاص.

يذهب التحليل الاول الى اعتبار كافة الظواهر العقلية بما في ذلك النية على انها استعداد للقيام بسلوك ما. ومن هنا يكون لعبارات القصد والنية شكل فرضي

... Hypothetical وليس شكلا حملياً ٣ ((Categorical) و بعبارة اخرى فان القضايا التي تشير الى توفر الظواهر العقلية ليست دلالية اي لا توفر تقريراً لما هو حاصل وانما هي قضايا فرضية، لها الشكل العام (اذا.. كان..) ومن هنا فان تحليل عبارات القصد مثل (١) يتم على الشكل (٢).

(١) ينوى القيام بفعل في ظروف ظ و زمن ز.

(٢) اذا توفر ظرف ظ وأدرك أ انه في ظرف ظ وزمن ز فانه يقوم بفعل ف.

ولكن من الملاحظ أن هذا التحليل لم يحظ بالتأييد المتوقع له في الاوساط الفلسفية وذلك لعدم تكافؤ العبارتين. فمن الممكن أن نتصّور أن أ بالفعل ينوي القيام بفعل ف ولكنه لايقوم بذلك الفعل عندما يحين الأوان لانه قد غيّر رأيه وغير نيته. ولكن لانستنتج بناء على ذلك انه لم يكن ينوي القيام بفعل ف. فمن الواضح أنه يمكن القول بأنه أدرك كونه في ظرف ظ وزمن ز ولكنه لم يقم بفعل ف. ومن هنا فان (١) و (٢) لاتحصلان على نفس القيمة في الصدق والكذب ولذلك فلا يمكن أن تكونا متكافئتين.

فالقضية (١) تكافىء (١) بالنسبة لهذا الاتجاه و بالتالي فهي تحليل سليم للقضية (١) ومن الواضح بحسب هذا التحليل ان هناك تشابها بين القضايا المعبرة عن القوانين و بين قضايا الاستعداد حتى وان اختلفا من حيث أن قضايا الاستعداد تضفي الاستعداد على شخص ما (كيان مفرد) في حين ان من الشروط الضرورية لتوفر القوانين اشارتها لمجموعة غير محدودة من الافراد (أي أنها كلية الشكل) ومن اهم عوامل التشابه بين قضايا الاستعداد وقضايا القوانين (Rule 1949):

(١) كلا المجموعتين هى قضايا مفتوحة (Open) فعندما نقول ان للسكر استعداداً للذوبان فالمقصود ان قطعة السكر تذوب اذا وضعت في الماء في اي مكان واي زمان.

(٢) تتشابه قضايا الاستعداد والقوانين من حيث الاستعمال فكما تستخدم القوانين للتنبؤ والتفسير بحركات وردود فعل الاشياء الجزئية، فان قضايا الاستعداد

تقوم بدور تذكر استنتاج تسمح لنا بالتنبؤ والتفسير بالنسبة لحركات وردود فعل الاشياء المفردة والوقائع..

(٣) ليست قضايا الاستعداد ولا القوانين تقارير لما يقع أو يحدث للظواهر القابلة للملاحظة.

ولكن اذا كان القصد استعداداً فهل هو استعداد فطري يولد به الطفل و ينمو و يصبح قابلا للتوظيف لدى البلوغ؟ ام انه استعداد قابل للتعلم؟ واذا كان كذلك فهل يمكن تعليم الحيوان اكتسابه مثلما يمكن تعليم الكلب الاليف الاستعداد للسباحة مثلا؟.

ان بعض هذه الاسئلة ادى الى ردود فعل فلسفية قو ية ضد الاتجاه الاستعدادي العام وذهب بعض الفلاسفة الى القول بان تقارير الظواهر العقلية هى قضايا حملية وليست فرضية ومن اهم الحجج التي تدعم الاتجاه الرافض للتحليل الاستعدادي انه كثيراً مايتم تفسير الاختلاف في السلوك بين شخصين بالنظر الى الاختلاف الفعلي لا الفرضي بين الحالات العقلية لكل منهما (Geach 1957).

ومن هنا فان تحليل توفر النية في ضوء الاستعداد بالمعنى الفرضي غير كاف في حد ذاته و يكون من الضروري بالتالي تحديد شروط اخرى تر بط حالة الاستعداد المتوفرة لدى الشخص القاصد بتفكير عملي (تأمّل النية وكيفية تحقيقها) مرّ به القاصد وادىّ الى تكّون النية. ولقد اشرنا فيما سبق الى ضرورة التمييز بين فعل تكو ين النية وهو شيء يحدث في الواقع ويمكن تأريخه وتوفر النية الذي يمكن تحليله على أنه استعداد. والذي يهمنا في ذلك التمييز ان التحليل الاستعدادى يفشل في تفسير فعل تكو ين النية حتى وان نجح في تفسير وتحليل توفر النية و بالتالي يكون من الضروري اقامة العلاقة بين فعل تكو ين النية وتوفر النية.

٣ ــ التفكير العملى وتكو ين النية:

تقوم فكرة التفكير العملي على أنها شكل من اشكال الاستنتاج أو القياس فيسمى احياناً بالاستنتاج العملي (Von Wright 1971) أو القياس العملي أو (التأمل

العملي). وبناء على ذلك يتضمن التفكير العملي ثلاثة قضايا تكون اثنتان منها المقدمة الكبرى والمقدمة الصغرى على التوالي وتكون القضية الاخيرة نتيجة القياس بحسب الشكل التالي.

ينوي أ تحقيق ق

يعتقد أ أن القيام بفعل ف ضروري لتحقيق ق

.. ينوي أ القيام بفعل ف

فالمقدمة الكبرى تعبر دائماً عن نية أو رغبة أو مايريد أ تحقيقه غاية أو هدفاً.

ومن هنا فان لفظ «ينوي» لا يدل بشكل دقيق على مفهوم النية الاولى الذي حددنا خواصه المنطقية حتى الان والذي يكون موضوعه فعلا وليس وضعاً أو واقعاً قابلا للتحقيق ومن الاهمية بمكان ملاحظة لفظ «تعبر» والذي يشير الى ان المقدمة الكبرى هي بمثابة تقرير عما يمر به أ من تجربة سيكولوجية شخصية لايمكن معرفة حقيقتها الا من قبله شخصياً.

وتشير المقدمة الصغرى الى اعتقاد أ بضرورة الفعل ف لتحقيق ق (Von Wright) أو كفاية ف لتحقيق ق (Goldnan 1971) أو امكان تحقيق ق عن طريق الفعل ف حتى وان لم يكن ف ضرورياً أو كافياً لتحقيق ق (Davidson 1969).

أما النتيجة فهي عبارة عن نية مباشرة بمعنى ان موضوعها فعل ف و يتم التحديد الدقيق لها باضافة الزمن المتوقع أو المفضل للقيام بذلك الفعل واذا كانت الظروف مواتية والزمن المتوقع هو الآن وادرك أ ذلك فانه يقوم بذلك الفعل في حينه وتتضح العلاقة بين أنواع النية المختلفة اذا تم وضع التفكير العملي في صيغة الشخص المتحدث:

١ ــ انوى تحقيق ق

٢ ــ لايمكن تحقيق ق الا اذا قمت بفعل ف

٣ ــ اذن سوف أقوم بفعل ف.

من الواضح ان نتيجة القياس العملي المذكور، اعلان عن النية التي لم تكن لتتكون بدون ادراك الضرورات العملية المترتبة على النية في تحقيق ق ومن هنا فان تكوين النية الثانية يترتب على تكوين النية الاولى ولذلك يمكن تسمية النية الاولى بالنية الاولية والنية الثانية بالنية الثانوية (١٧) والعلاقة بين النيتين علاقة ضرورية بالنظر الى أن المقدمة الصغرى تلعب دور الوسيط بين المقدمة الكبرى والنتيجة من حيث انه ينقل النية في تحقيق امر ما الى الوسيلة المستخدمة لتحقيق ذلك الامر.

ومن هنا فقد دأب بعض الفلاسفة المعاصرين (Goldnan 1971....) على اعتبار ان الفعل ف نفسه وليس الاستعداد أو النية للقيام به هو النتيجة الحقيقية للتفكير العملي (١١). ولكن القول بأن القيام بالفعل ف هو نتيجة التفكير العملي لا يساهم بل يعرقل اعتبار التفكير العملي شكلا من اشكال القياس... فهناك اعتبارات كثيرة تحول دون تحقيق النتيجة اذا كانت تعبر عن قيام أ بفعل ف.

فمثلا يمكن لِ أ ان يغير رأيه (يغير نيته في تحقيق ق) أو ان ينسى أن الوقت قد حان للقيام بفعل ف أو أنه قد يمنع من القيام بفعل ف أما بمعنى انه يفقد السيطرة على اطرافه أو يكسر ذراعه عندما تكون حركة الذراع ضرورية لتحقيق الفعل ف وأما بمعنى معوقات خارجية تعوق دون تحقيق ف.

هل نستنتج من ذلك ان العلاقة بين الفعل باعتباره نتيجة للتفكير العملي والنية الموسعة والاعتقاد هي علاقة سببيه بمعنى ان مقدمات التفكير العملي تعبر عن اسباب الفعل وان نتيجته تعبر عن النتيجة السببيه. ينكر بعض الفلاسفة المعاصرين (1974 Anscombe 1957 Von Wright,) امكان قيام علاقة سببيه بين القصد والفعل وذلك لعدم توفر وصف مستقل للسبب عن النتيجة وهو شرط مهم وضعه هيوم لتحقق العلاقة السببيه بين حدّين. وتقوم حجة رافضي العلاقة السببيه على القول بأن العلاقة الحقيقية بين الفعل من جهة والنية والاعتقاد مجتمعين من جهة اخرى هي علاقة منطقية فمفهوم الفعل مرتبط ارتباطاً جوهرياً بمفهوم النية وذلك أما لانه لايمكن تحديد النية الا بموضوعه وهو الفعل أي لايمكن تمييزه عن الحالات العقلية الاخرى (Melden 1961.....) أو لانه لايمكن التحقق (Verify) من توفر النية الا اذا وقع

الفعل اي موضوع النية (Von Wright 1971) الا ان الردّ المناسب على تلك الحجة يكون بالتمييز بين وقوع ظاهرة النيه و بين التعبير اللغوي عنها في الوصف المقدّم لها (Goldberg 1965....) فالعلاقة المنطقية كما بين هيوم لا تقوم بين الظواهر والوقائع، وانما بين القضايا (العبارات اللغوية التي تصف الظواهر) و بالتالي يمكن القول بأن العلاقة السببية هي الرابط بين الفعل من جهة والنية والاعتقاد من جهة اخرى حتى وان كانت العلاقة المنطقية تربط بين عبارات الفعل من جهة وعبارات النية والاعتقاد من جهة اخرى.

وحتى يتم دعم الاتجاه السببي، يكون من الضروري الردّ على حجة الرابطة المنطقية بكافة اشكالها. و يتم الرد على الشكل الاول منه بالاشارة الى ان تحديد النية لا يكون بذكر موضوعه فقط وانما يمكن تحديد النية بذكر اسبابها ونتائجها. ومن أهم العوامل السببية المولّده للنيات، الرغبة في موضوع النية والتي تستمر حتى بعد تكون النية والى أن يحين موضوعها المعتقدات التقنية الخاصة بكيفية تحقيق موضوع النية (Oshaughenessy 1980 von.2) أما نتائج توفر النية لدى الشخص القاصد فهي الاعتقاد الجازم بوقوع الفعل المقصود أو على أقل تقدير بأن موضوع القصد ممكن الوقوع أو قابل التحقيق من حيث المبدأ، فالقول بتوفر النية للقيام بـِ ف والاعتقاد باستحالة ف تناقض (OShaughnessy 1980, vol .2.P.305).

أما بالنسبة للشكل الثاني من تلك الحجة والقائل باستحالة التحقق من توفر النية الا لدى وقوع الفعل (Von Wnight 1971) المقصود فيكفي ان نشير الى ان واقع حديثنا عن تعبير نياتنا قبل وقوع الفعل المقصود يشير الى توفر كثير من النيات التي لا تنتهي الى افعال. ومن هنا فان تغيير النية يثبت توفر نية مغايرة للنية التي انتهت بالفعل المقصود. ومن هنا فان الفعل الذي تنتهي اليه النية ليس الدليل الوحيد الذي نتحقق منه على توفر النية. فاستبدال النية بنية اخرى يدّل ضرورة على توفر نية سابقة.

٤ ــ لقد التزمنا حتى الآن بالموقف المدافع عن القصد باعتباره ظاهرة تقع في الواقع حتى وان تم بصورة غير مباشرة وذلك بالتمييز بين فعل تكوين النية من جهة (العقد على العزم) وهو حدث قابل للتأريخ و يستلزم الوعي وتوفر النية من جهة اخرى وهو

مجرد استعداد للقيام بالفعل المقصود ولا يستلزم الوعي بمعنى الانتباه المتواصل في كل لحظة من لحظات اضفاء النية (الاتجاه أو الميل نحو الفعل المقصود) ولكننا لم نتعرض بالتفصيل حتى الان للحجج المستخدمة في تكذيب القول بوجود ظاهرة تحدث في الواقع نطلق عليها اسم القصد. ونتبين من استعراض الادبيات الفلسفية التحليلية المعاصرة بروز اتجاهين رئيسين رافضين لظاهرة القصد. يدعو الاول والذي يتمثل بصورة خاصة في كتابات انكسوم (Anscombe 1963) الى اعتبار القصد صفة للفعل فقط و بالتالي لايكون جوهراً اولياً أي لا يتوفر له الكيان المستقل عن الفعل.

فعندما نصف فعلا ما على انه مقصود فاننا لانضيف اليه شيئاً أو نلصق به شيئاً جديداً اثناء القيام به. فالاختلاف بين الفعل المقصود والفعل غير المقصود لايحتمل التبرير. و يتمثل التبرير المطلوب في مقدرة الفاعل على توفير جواب لسؤال عن سبب قيامه بالفعل المذكور. اما الاتجاه الثاني والذي ينطلق من مصدر لغوي بحت فيقوم على اساس البحث عن الاغراض اللغو ية التي تتحقق باستخدم «لفظ القصد» ومن أهم رواده هنتر (١٩) الذي يعتبر التساؤل حول ماهية القصد تساؤلا غير مشروع لانه تساؤل يقوم على فرض ان لفظ «القصد» اسم لكيان جوهري قائم بذاته، و ينفي الاتجاه الثاني ايضاً كون القصد اسماً لصفة من صفات الفعل البشري تتحقق فيه لدى توفر خواص معينة فيه. وحقيقة الامر هي ان لفظ «القصد» قد ظهر في اللغة لخدمة غرض توفير وسيلة مناسبة لتفو يض توقعات الاخرين حول ماسوف نقوم به من فعل دون ان يلزمنا بالقيام به اخلاقياً أو قانونياً. وفي ذلك اختلاف اساسي بين السلوك اللغوي للفظ «القصد» والسلوك اللغوي للفظ «الوعد» أو «الضمان» فلدى النطق باللفظين الاخرين يلتزم الناطق بالقيام بما وعد به أو ضمنه. اما النطق بلفظ «أنوي» أو «أقصد» فلا يحمل نفس الفحوى و بالتالي لايلزم الناطق، لانه يجعل المجال امامه مفتوحاً، على الاقل في بعض الظروف لعدم القيام بما أعلن انه سيقوم به.

ينتمي لفظ «القصد» اذن الى اسرة من الالفاظ المتوفرة في اللغة لتحقيق ذلك الغرض والتي قد تختلف كثيراً أو قليلا في انواع التوقعات التي تفوضها وانواع المبررات التي تسمح بها في حالة الفشل في تحقيق النوايا المعلنة (Ansconible 1963 p.28 and Hunter 1968p. 15)

ان الاتجاهين المذكورين يقومان على اساس حجة استخدمت في ادبيات نقد النظرية الارداية للفعل (Meldenand Ryle) ولكنها صيغت بشكل جديد يسمح لها بتكذيب القول بأن القصد ظاهرة.. وتقوم الحجة القديمة في ثوبها الجديد على المقدمات التالية:

١ ــ اذا كان القصد ظاهرة كان فعلا أو حدثاً.

٢ ــ لايمكن أن يكون القصد فعلا، لان القول بذلك يؤدى الى تسلسل غير متناه.

٣ ــ لايمكن أن يكون القصد حدثاً يقع بالرغم عنا، لانه لو كان كذلك لم يكن من الممكن ان نحمّل مسئولية نياتنا والافعال المترتبة عليها.

ومن المقدمات (١)، (٢)، (٣) يتم الاستنتاج المطلوب وهو انه اذا لم يكن القصد فعلا ولا حدثاً فهو ليس ظاهرة وبما انه تم اثبات أن القصد ليس فعلا ولا حدثاً، ∴ القصد ليس ظاهرة ومتى تم اثبات عدم صحة الفرض القائل بأن القصد ظاهرة اصبح الطريق سهلا أمام اثبات ان القصد ليس اسماً لظاهرة متكررة ولا يعدو ان يكون لفظاً توفر في اللغة لخدمة غرض لغوي بحت (الاتجاه الثاني) او ان القصد لايسمى كياناً جوهرياً وانما مجرد صفة للفعل والصفات ليست كيانات جوهرية وانما هي مجرد خواص تتحقق في الافعال متى كان التبرير وارداً بالنسبة اليها.

ومن هنا، يكون من الضروري تقييم الحجة السابقة من حيث المقدمات التي تستند اليها ومدى لزوم النتيجة عن تلك المقدمات.

ومن الواضح أن الحجة السابقة تعبر عن استدلال سليم من حيث الشكل المنطقي كما يتبين من التعبير الرمزي التالي لمقدمات الحجة والقياس الناشيء عنها:

القصد ظاهرة: ق

القصد فعل: ل

القصد حدث: م

الحجة بالتعبير الرمزي:

(١) ق⊃ . ل ٧ م

(٢) ~ل

(٣) ~م

(٤) ~ل . ~م ٢، ٣ (العطف)

(٥) ~(ل ٧ م) من ٤ ديمورحان

(٦) ~ق نفى النفى ٥ و ١

الاّ ان الشكل المنطقي السليم لايكفي لا ثبات مقولة فلسفية فمن الضروري البحث في مدى صدق المقدمات التي تلزم عنها النتيجة لانه فقط في حالة صدق المقدمات نستطيع القول بأن الحجة السابقة تثبت بشكل قاطع صدق المقولة التي تنادي بأن القصد لايمكن أن يكون ظاهرة. ومن أهم المقدمات المستخدمة في القياس السابق المقدمة الاولى التي تربط لزومياً بين كون القصد ظاهرة و بين كونه فعلا أو حدثاً. فهل تعبر عن حقيقة يقينية لايمكن انكارها بدون الوقوع في التناقض. ومن البديهي ان توفير اي مثال مضاد لها كاف لتكذيبها. وبما انها قضية لزومية فالمثال المضاد المطلوب هو ان يكون الشيء ظاهرة بدون ان يلزم عن ذلك انه فعل أو حدث.

لقد تطرقنا في معرض مناقشتنا لطبيعة القصد الى التحليل الاستعدادي الذي يقول بأن القصد ليس سوى استعداد للقيام بالفعل المقصود اذا توفرت الظروف الملائمة وقد قبلنا بذلك التحليل باعتباره تفسيراً مقبولا لتوفر النية. ومن هنا يمكن تقديم ظاهرة الاستعداد مهما كان نوعه باعتباره مثالا مضاداً للمقدمة الاولى. ومن جهة اخرى يمكن استخدام ظواهر الاعتقاد والمعرفة على انها تلعب نفس الدور في احباط حجة الذين يرفضون القول بظاهرة القصد فليس من الضروري لاي ظاهرة كانت ان تكون اما حدثا أو فعلا فالاعتقاد الايديولوجى ظاهرة من ظواهر الطبيعة السياسية للانسان ولكن لايلزم عن ذلك امكان تصنيفه على أنه حدث أو فعل فهو ليس ايا منهما. اي أن مقولتي الحدث والفعل غير كافيين للتعبير عن كافة اشكال

وانماط مقولة الظاهرة. و بالتالي فانه يمكن الاستنتاج بأن مقولة الظاهرة أعم واشمل من مجموع مقولتي الحدث والفعل.

أما بالنسبة للمقدمة الثانية. فان من أهم النتائج التي تم اثباتها في هذه الدراسة ان توفر النية ليس فعلا وانما استعداد للقيام بالفعل المناسب لدى توفر الظروف الملائمة. الا أن ذلك لاينفي كون فعل تكوين النية فعلا فهو بمثابة فعل اتخاذ القرار الذي يبدأ بميل نحو تحقيق شيء ما ويمر بمرحلة التفكير العملي الذي يؤدي في النهاية الى تكون النية و بالتالي توفرها ومتى توفرت النية والظروف الملائمة قام صاحب النية بالفعل المقصود في حينه. والقول بأن تكوين النية هو فعل لايستلزم القول بأنه فعل مقصود. فالفعل هنا لايعني أكثر من المسئولية الاخلاقية والقانونية عما نقوم به.

وتعاني المقدمة الثالثة من تحديد ضيق لمفهوم الحدث من جهة انها تعرفه على انه ذلك الذي يقع خارج الاراده البشرية الا أنه من الواضح ان كثيراً من الاحداث تقع ضمن مجال القدرة البشرية. الحروب مثلا احداث ولكنها ليست خارج مجال سيطرة البشر. فالانسان هو الذي يصنعها. ومن جهة اخرى فان الفعل البشري هو شيء يحدث أن يقع ولكن لايلزم عن ذلك انه خارج متناول السيطرة البشرية. فالافعال احداث قبل كل شيء، ولكنها بالرغم من ذلك في صميم مجال الارادة البشرية.

ومن هنا نستنتج ان الحجة السابقة تفشل في اثبات المقولة السلبية التي تنفى ان يكون القصد ظاهرة. و بناء عليه فلا يمكن الاعتماد عليها لا ثبات المقولتين الايجابيتين اللتين يسعى كل من الاتجاه الاول والثاني لتأكيدهما وهي: انه اذا لم يكن القصد ظاهرة فهو مجرد صفة الفعل القابل للتبرير (الاتجاه الاول) أو انه تقليد لغوى خالص هدفه تفويض توقعات الاخرين بالنسبة لما سوف نقوم به دون الزامنا بذلك (الاتجاه الثاني).

ومن أهم نقاط الضعف في المقولة الايجابية للاتجاه الاول انه يفترض ارتباط الصفة بالموصوف أو القصد بالفعل واستحالة وجود الصفة بدون الموصوف. ولكن من أهم البيانات الحدسيه التي اشرنا اليها سابقاً أننا كثيراً مانتحدث عن تغيير نياتنا قبل القيام بالفعل فكيف يمكن تفسير توفر الصفة بدون الموصوف في تلك الحالات؟

أما بالنسبة للاتجاه الثاني، بالرغم من نجاحه في تفسير ظاهرة استخدام الفاظ «أقصد» ... و «أنوى» في مجال الاعلان عن النوايا، الا أنه غير قادر على تفسير ظاهرة اضفاء النيات على الاخرين حتى وان لم يعلنوا عنها. ومن جهة اخرى فمن المعطيات الحدسية الهامة التي بدأنا منها أننا كثيراً مانخفي نياتنا الحقيقية اي عدم الاعلان عنها فكيف يمكن ان تكون النية في تلك الحالات عبارة عن تفويض توقعات الاخرين حول ماسنقوم به دون الزامنا القيام بذلك. فاخفاء النية يضفي صفة التناقض على مفهوم النية الذي ينادي به التحليل اللغوي و بالتالي فلا يمكن قبوله بوصفه تحليلا كافياً لمفهوم النية الذي لايتمثل فقط في الاعلان عن النيات وانما ايضاً في اخفائها.

الهوامش

١ — يعرّف لسان العرب «نوى الشيء ينو يه ونية» قصده وعزم عليه والقصد اتيان الشيء وقصدت قصده اي نحوت نحوه... اتجهت نحوه.

٢ — يذكر جون هنتر هذه البيانات الاولية حول القصد في دراسته القيمة بعنوان. Intending (Halifax, Canada) Dalhousie University Press, 1978) PP. 14-15.

والتي يستخدمها في تحليله لمفهوم القصد وقد استبعدنا المعطى الحدسي الثالث هنا لاعتقادنا بأنه مبنى على استنتاج لاتجاه فلسفي معروف وقد لايحظى بتأييد رجل الشارع العادي الذي يتفق والمعطيات الحدسية الاخرى الا ان النتائج التي يتوصل اليها مخالفة تماماً لما نصل اليه في هذه الدراسة.

٣ — ينكر جون هنتر في المصدر المشار اليه في هامش (٢) ان يكون القصد ظاهرة ما. و يستقي استنتاجه ذلك من اقوال فتجنشتين في كتاب **ابحاث فلسفية**. حيث يبين لنا ان لفظ «القصد» قد ظهر في اللغة ليس بسبب وجود ظاهرة متكررة نطلق عليها اسم «القصد» وانما لانها تخدم غرض تفويض توقعات الاخرين حول ماسنقوم به دون الزامنا بالقيام بذلك الفعل و بذلك فان استخدام لفظ «القصد» عن الفاظ «الوعد» و «الضمان» التي تلزم الفاعل بتحقيق التوقعات. المصدر السابق ص (٤٢ — ٤٦).

٤ —

Brentano, Franz "The Distinction between Mental & Physical Phenomena" translated by D. B. Terrell in R. Chisholm (ed.) **Realism & the Background of Phenomenology** (Glencoe, III-) 1960 PP. 39 - 61.

٥ ــ بصدد أهم المحاولات الفلسفية التي جرت لاستعادة القدرة على التعميم الوجودي في المجال الاعتقادي انظر هنتيكا.

Knowledge & Belief Hintikka (Cornell University Press 1962) **Models for Modalities** Reidel Pub. Co. 1970).

٦ ــ للتمييز بين الشفافية وعدم الشفافية الدلالية انظر. W. V. Quine

Quantifiers & Propositional Attitudes
Journal of Philosophy Vol 53 (1956) PP. 177-187.

٧ ــ من الضروري التمييز بين تعبيرات القصد والعبارات التي تضفي القصد على شخص ما.

(١) سوف اقوم برحلة حول العالم (تعبير عن نية)

(٢) ينوي زيد القيام برحلة العالم (اضفاء النية) فالنسبة لتعبيرات القصد نجد الشكلين التاليين فقط.

(١) سوف اقوم برحلة حول العالم.

(٢) سوف لن اقوم برحلة حول العالم. أما فبالنسبة لاضفاء القصد فأننا نجد الاشكال الاربعة التالية:

(١) ينوي زيد القيام بفعل ف

(٢) لاينوي زيد القيام بفعل ف

(٣) ينوي زيد عدم القيام بفعل ف

(٤) لاينوي زيد عدم القيام بفعل ف

لمزيد من التفاصيل انظر

Sellars. W. **Science & Metaphysics** (London, Routledge. Kegan & Paul. 1968) P. 186.

٨ ــ انظر الهامش الاول.

٩ ــ من أهم التحليلات التي ظهرت مؤخراً حولل طبيعة الاستعداد في مجال الخواص في القوانين العملية انظر مقالا جيداً بقلم.

E. J. Lowe, "Laws, Dispositions & Sortal Logic" in **American Philosophical Quarterly** Vol. 19 No. 1 (Jan. 1982) PP. 41 - 50.

١٠ ــ

G. Von Wright. on the So Called **Practical Reasoning** in J. Raz (ed.) **Practical Reasoning** (Oxford University Press 1978) P. 52.

Sellars "Imperatives. Intentions & The Logic of Ought" in **Morality & the Language of Conduct** (ed.) H. N. Casteneda & G. Nakhnikian (Wayne State University Detroit 1963) PP. 159 - 218.

١١ ــ لنقد مكثف لتلك الاتجاهات انظر.

R. Audi "A Theory of Practical Reasoning" **A P Q** (Vol. 19 . (Jan 1982). PP 25 - 39)

حيث يستنتج الكاتب تناسق نقده مع موقف ارسطو القائل بأن التفكير العملي الناجح ينتهي بالقيام بالفعل. فما ينتهي بالفعل لايستلوم ان يكون الفعل نتيجته .P. 30

References

1- Anscombe, G.E.M. **Intention** (2nd Edition) Ithaca N.Y. Correll University Press, 1963.

2- Audi, R. "A Theory of Practical Reasoning" **American Philosophical Quarterly** 19 (Jan. 1982) PP. 25 - 39.

3- Aune, B. "Intention" **Encyclopedia of Philosophy** Edited by P. Edwards PP. 198 - 201.

4- Brentano, F. "The Distinction between Mental and Physical Phenomena" Transl. by D. B. Terrell in **Realism and The Background of Phenomenology** Edited by Chisholm Glencoe I 11: 1960.

5- Castaneda, H.N. "Some Reflections on Sellars Theory of Intentions" **Action, Knowledge & Reality** Edited by the author. Indianapol's : Bobbs - Merrill Co., 1975.

6- Chisholm R. "Intentionality" **Encyclopedia of Philosophy** Edited by P. Edwards 1967)

7- "Notes on the Logic of Believing" **Philosophy and Phenomenological Research** 24 (1963) PP. 195 - 201.

8- Duff, A. "Intention, Responsibility & Double Effect" **Philosophical Quarterly** 32 (Jan. 1982)

9- Eccles, J. and Ropper, K. **The Self and Its Brain** Berlin: Springer International, 1977.

10- Geach, P. **Mental Acts** London: Routledge & Kegan Paul, 1957.

11- Gustafson, D. "Momentary Intentions" **Mind** 77 (Jan. 1968) PP. 1 - 13.

12- Hintikka, J. **Knowledge and Belief** Ithaca N.Y. : Cornell University Press, 1962.

13- **Models for Modalitics** Dordrecht: Reidel Publishing Co. 1970.

14- Hunter, J. **Intending** Halifax Canada: Dalhousie University Press, 1978.

15- Lowe, E.J. "Laws, Dispositions and Sortal Logic" **American Philosophical Quarterly** 19 (Jan. 1982) PP. 41 - 50.

16- O'Shaughnessy, B. **The Will** (Two Volumes) Cambridge: Cambridge University Press, 1980.

17- Quine, W.V. "Quantifiers and Propositional Attitudes" **Journal of Philosophy** 53 (1956) PP. 177-187.

18- Ryle, G. **The Concept of Mind** London: Hutchinson & Co., 1949.

19- Sellar, W. "Imperatives, Intentions and the Logic of Ought" **Morality and The Language of Conduct** edited by Castaneda and nakhnikian Detroit: Wayne State University, 1963. PP. 159 - 218.

20- **Science and Metaphysics** London: Routledge & Kegan Paul, 1968.

21- Von Wright "On the So Called Practical Reasoring" in **Practical Reasoning** edited by J. Raz. Oxford. Oxford University Press, 1978.

المجلة العربية للعلوم الانسانية

المجلدان الاول والثاني

يمكن الحصول على اعداد السنتين الأولى والثانية من المجلة العربية للعلوم الانسانية ضمن مجلد فاخر.

كما يمكن الحصول على الأعداد فرادى وذلك من ادارة المجلة مباشرة وفق السعر التالي:

المجلد الواحد	داخل الكويت	(للافراد) ٤ دنانير (للمؤسسات) ١٥ دينارا
	خارج الكويت	(للافراد) ٦ دنانير (للمؤسسات) ١٨ دينارا
بدون تجليد	داخل الكويت	(للافراد) ٣ دنانير (للمؤسسات) ١٣ دينارا
	خارج الكويت	(للافراد) ٤ دنانير (للمؤسسات) ١٦ دينارا